

OUP—880—5-8-74—10,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

٤  
١٩٢٥٤٥

Accession No.

A 828

Author

ابي عبد الله محمد بن شرف العيروي ١ و

Title

اعلام الكلام

This book should be returned on or before the date last marked below.



# الرسائل النادرة

## ١- اعلام الكرام

مكتبة المشايخ

لاحتساب اولاد محمد امين الخنازيري  
بتأليف عبد العزيز محمد

طبعة أولى

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

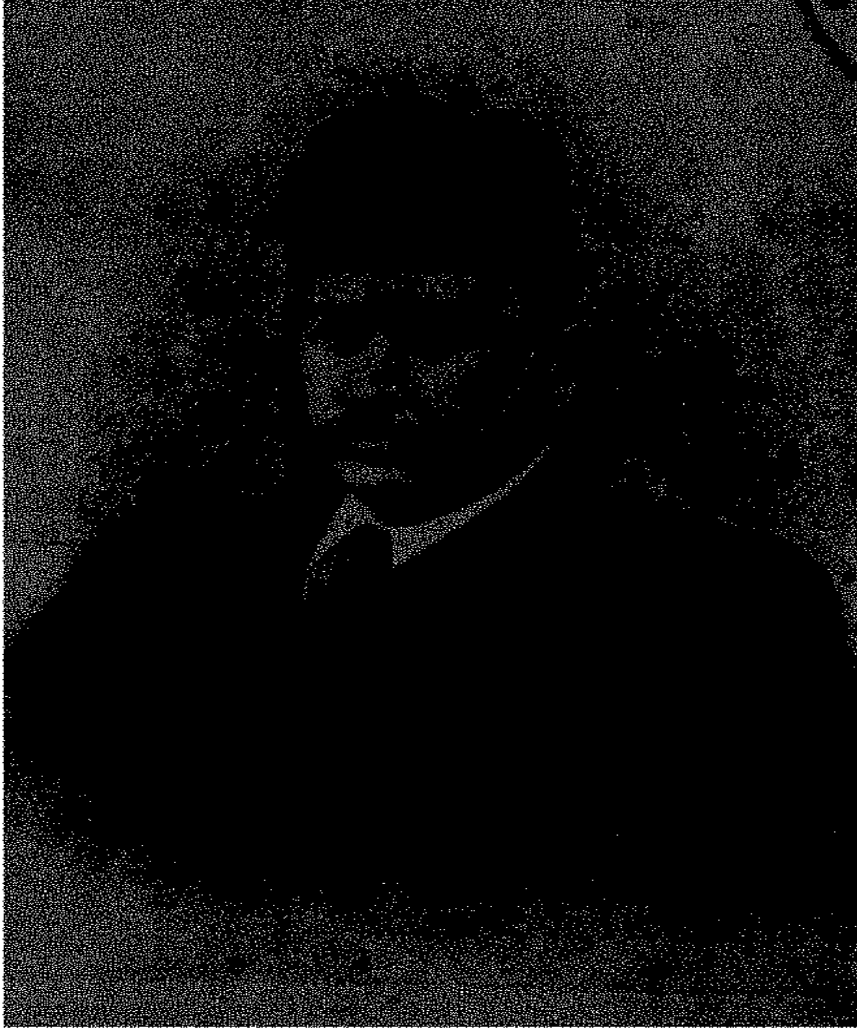
مقرون الطبع محفوظة

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللهم هب لنا بجودك ومجدك روح القلب بنور العقل ، وسكون البال ببصيرة النفس ، وصواب القصد بالثبات في السعي ، وبلوغ الغاية بصحة العزم . ونيل المراد بدوام الصبر

وبعد هذه هي الباكورة الاولى من سلسلة الرسائل النادرة التي اعتزمنا - بحول الله وقوته -- على اصدارها واتحاف الاخصاء من أهل الادب العربي بها الفينة بعد الفينة ، سالكين النهج الذي قصده الوالد منذ ستة وعشرين عاماً ، نهج احياء ما آثر الساف بنشر أمهات الكتب ونوادير الرسائل، راغبين في اتمام حلقة سعيه وكده في هذا المضمار ، متزودين بروح الشباب ، وما تبعثه هذه الروح فينا من الامل بالمستقبل فان أينع الأمل ، وصلنا الغاية الى نشدها وينشدها معنا كل محب لبلاده غيور على ذخائر أسلافه وإلا فان انما من حسن النية خبر شفيع والسلام

أولاد محمد أمين الخانجي السكتي



حضرة صاحب السعادة أحمد طلعت بك الانخم

## - صفحة الشكر الخالد -

نريد أن نثبت في هذه الصفحة البيضاء شكرنا وامتناننا لصاحب السعادة أحمد طلعت بك الانجم، نجل المرحوم احمد طلعت باشا، فقد كان من أول المشجعين المشروع، الآخذين بيده قولاً وفعلاً. تكرم سعاداته فأمدنا بالاصول الخطية للرسالتين الادييتين اللتين ننشرهما اليوم كما وعدنا بأن يمدنا بوسائل أخرى تعد من أمهات الكتب التي تفاخر بها خزائنه العلمية خزائن الكتب في عموم بلاد الشرق.

وقد رأينا من حسن الثناء وجميل الافصاح بالشكر، أن نزين مقدمة المشروع بالتنويه عن الاعمال الجليلة التي تتخلل حياته الطيبة الطاهرة، والمبرات والخيرات التي يقدمها لابناء جنسه بتواضع وثبات. فالكون معترك تشد فيه مواضي العزمات وميدان تنبارى فيه قوى المجهودات، بحر ضخم تتلاطم فيه أمواج الهمم. والناس فيه أحد رجلين: اما خامل فاتر الهممة، يرسب بتوالي الايام في قرار ذلك المحيط، فيظال نسيماً منسياً تحت أطباق تلك الامواج واما عامل نشيط يصعد مع زبد هذه الامواج الى الاوج فيترك في الحياة أثراً محموداً يحى ذكره الى الابد.

فمن هؤلاء العاملين أصحاب النفوس الكبيرة، صاحب الترجمة (احمد بك طلعت) فقد رزق من الهممة أعلاها ومن حسن القصد أشرفه نظر سعاداته الى قول الشاعر:

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فكأن طالباً في الناس أعلى المراتب  
وعلم أن المرء لا فضل له في ذاته على غيره من المخلوقات، بل فضله بما

أوتيه من المواهب وما يأتيه خير الانسانية من المصالح والمنافع ، فوطن النفس على خدمة نبي جنسه من طريق تمضيده العلم والادب وكان له من ماله الذي ورثه عن آبائه الا كرمين و ثروته الخاصة التي جمعها بذكائه وسميه في الحياة ، خير معين على بلوغ أمنيته ، فلم يعض عليه زمن كبير حتى عرفناه في أوائل العاملين خير الانسانية ، الخارجين عن أموالهم وما آتاهم الله من سعة الرزق والفضل ، في سبيل الخيرات والمبرات والاعمال النافعة التي تخلد ذكراها مدى السنين والاعوام .

### مواره وممنشؤه

وُلد حضرة صاحب العزة احمد بك طلعت في يوم الثلاثاء ١٠ أكتوبر سنة ١٨٥٩ ميلادية بسراى والده العاصرة الكائنة على ضفاف ترعة المحمودية بالثغر الاسكندري من أبوين كريمين وقد شب على فراش العز والمجد وتربى تربية راقية برعاية والده المغفور له احمد طلعت باشا فكان المثل الأعلى في الشرف والنبيل . وتلقى علومه الاولية في منزل والده على خيرة رجال العلم والعرفان ومهذبى النفوس فتعلم مبادئ القراءة والكتابة واستظهار ماتيسر من القرآن الشريف وفي سنة ١٨٦٨ أدخله والده مدرسة والده ساكن الجنان المرحوم عباس باشا الاول فدرس بها ربيعاً واحداً ثم التحق بمدرسة المبتديان الكائنة بالناصرية في ذلك الحين حيث درس بها ربيعين كاملين ، كانت أثناءها مثال الذكاء النادر والادب الجم ودخل بعد ذلك المدرسة التجهيزية ( السلطانية الآن ) ودرس بها أربع سنوات . وقد عرف صاحب الترجمة بالفضل والنبوغ والسجايا الكريمة فأمر

المغفور له اسماعيل باشا الخديو السابق بتعيينه بقلمى « توكى ومهمه » بالمعية السنية تحت التدريب والتمرين وكان ذلك فى آخر عهد المغفور له الخديو اسماعيل باشا . وحينما تبوأ عرش الخديوية المغفور له محمد توفيق باشا كان صاحب الترجمة من الذين نبغوا فى قلمى « توكى ومهمه » بعناية ورعاية المرحوم محمد رشيد بك ناظر القلم المذكور فأصدر أمره الكريم بتعيينه بقلم توكى المعية السنية فكان المثل الأعلى فى الاستقامة والوقار وأنعم عليه بالرتبة الرابعة فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٧٩ ميلادية . وفى ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ميلادية أنعم عليه بالرتبة الثانية مكافأة له على اتقان أعماله وأداء واجبه والقيام به خير قيام، وكان على الدوام مشغولاً بعناية المرحوم ساكن الجنان توفيق باشا، محبوباً لديه لصدقه وجميل صفاته . وفى ٧ فبراير سنة ١٨٨٣ ميلادية أنعم عليه بالنيشان العثمانى من الطبقة الرابعة لما عهد فيه من النشاط والذكاء والهمة العالية واستمر فى معية المغفور له الخديو توفيق باشا أربعة عشر عاماً كان خلالها مشكاة الأعمال وينبوعاً فياضاً للكمال ومساعداً أميناً للمرحوم محمد رشيد بك ناظر قلمى ( توكى ومهمه )

وفى سنة ١٨٩٢ ميلادية انفصل صاحب الترجمة عن المعية ليتفرغ لمهام أعمال دأبته واشغالها الخصوصية دون ان يوجه فكره الى مركز من المراكز أو يتطلع الى رتبة من المراتب محافظاً على مكانته متمسكاً بعزّة نفسه الأبية

### وفاة المرحوم والده الصهر طلعت باشا

ولما اختار الله المرحوم والده فى يوم الاحد ١٤ اغسطس سنة ١٩٠٤ ميلادية تولى صاحب الترجمة بمده شؤون ادارة وقف والده بالصدق



والامانة والنزاهة النادرة والمحافظة على كيانه مع تنفيذ شروط الواقف بغاية الدقة والنظر الصحيح والمقل الراجح والفكر الناقد. واصحاب الترجمة حفظه الله من الاعمال الخيرية الجليلة والبر بالفقراء والاحسان والمواساة للمساكين واليوساء ومعاونة المائلات التي أخنى عليها الدهر ماتشهد به مرآة التاريخ

فان فاخرتنا امريكا بأغنيائها وعظماؤها الذين يخرجون عن مثات الأتوف من أموالهم ، في سبيل الانسانية والجامعة البشرية العامة، فلنا من امثال احمد بك طلعت ما نفاخر به أوائلك الذين ستاهج بذكرهم الأجيال وردد الأبناء اسماءهم وأعمالهم وجهودهم بالتجلة والأعظام .

احمد بك طلعت عامل خير لا لمصر فحسب، بل للجامعة الاسلامية والشرق أجمع . وحسب القارىء أن يعلم أن همته العالية دفعته لتأسيس مكتبة عامة في مصر ستكون مفخرة الجيل الحاضر ومجززة الشرق

ففي مصر اليوم نهضة علمية مباركة ترمي الى اعادة مجد الساف بتشبيد دور الكتب واقتناء نفائس المؤلفات لارجاعها الى مثل مكانتها الاولى ، أيام الفاطميين والأيوبيين ، بفضل فريق من أهل الفضل والأدب ، تشبعوا بالحضارة الحديثة وتزودوا من الحضارة القديمة ، فأتوا من جلائل الأعمال ما أعجب به الغرب قبل الشرق . نخص بالذكر منهم حضرة العالم البجائة سمادة أحمد باشا تيمور ، وحضرة صاحب السمادة أستاذنا العلامة احمد زكى باشا مؤسس المكتبة الزكية ، وحضرة الشاعر البليغ صاحب العزة نور الدين بك مصطفى ، وسمادة جعفر باشا والى ، والاستاذ الشهير مصطفى بك المكاوى المحامى ، وصاحب العزة احمد بك

دبوس ومن اليهم من أهل الفضل والعرفان. الا انه لا يسعنا الا أن نقول بأن أصحاب السعادة زكى باشا وتيمور باشا ونور الدين بك، لهم فضل الاسبقية بل هم حملة لواء هذه النهضة لان لكل منهم مكتبة خاصة تقدر مجلداتها بالآلاف، ولكل من هذه المكاتب مزية تختلف عن الاخرى بمزايا لا توجد في غيرها. أما مكتبة صاحب الترجمة فقد أنشأها لتكون عروس مكاتب الشرق، يستفيد منها الخاصة والعامة، فضم اليها امهات الكتب من كل فن وعلم ومطلب لانه حفظه الله اراد ان يغتنى بها عن الرجوع الى غيرها ومن مميزاتنا انها تحتوى على أكبر مجموعة من آثار أكابر الخطاطين في الشرق من جميع الأنواع وقد كبرت تلك المجموعة بما ضمه اليها أخيرا من مكاتب سلاطين آل عثمان وكنوز الصدور الفخام حتى أصبحت الآن حاوية لآثار مئات من مشاهير الخطاطين والمدهين والمجلدين وهذه مزية لا يستهان بها ولا أبالغ اذا قلت انها أكبر مجموعة من نوعها لا في الشرق فقط بل في جميع العالم. فاذا فاخرتنا نابولى. وروما باثارهما الفنية ومجموعات الصور المعروضة في متاحفهما فان لنا من مكتبة احمد بك طلعت (متع الله الادب والعلم بحياته) ما نفاخر به أعظم المتاحف الفنية

وبالاجمال فالمكتبة تحوى كل نقيس وقيم ومهما أسهبنا في وصف آثاره وما أثره نكون كالخبيرين عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر اللذين لا يخفيان على كل ناظر وانى لموقن بانه حينما انتهى بي القول فنسوب الى العجز، مقصر عن الغاية. ولذلك أنصرف من الثناء عليه والتنويه بمزاياه الى الدعاء له راجيا من الله ان تطول ايام سعادته لينفع القطر المصرى بعلمه وعمله

عبد العزيز الخانجي

# اعلام الكلام

تصنيف

أبي عبيد الله محمد بن شرف القبرواني

منقول باذن حاص عن الاصل المحفوظ بدار كتب

مادة اصوم بك طلعت

أدامه الله ذخرآ للعلم والادب

عنى بتصحيحه وضبط الفاظه

عبد الرحمن النابختي

- نسخة ما هو مكتوب في طرة الاصل -

كتاب « مسائل الانتقاد بلطف الفهم والافتقاد » تأليف الامام  
البارع الماهر أبي عبيد الله محمد بن شرف القيرواني ، على لسان  
أبي الريان الصلت بن السكن من سلامان ، وهو إعلام الكلام .  
رحمهما الله تعالى وأزلهما عن عرف الجنان بمنه وكرمه

برسم المجلس السامي لأميري محبومي ازريس  
محر الامائل ، حاوي الفضائل ، حائز فضيلتي السيف والقلم  
بهرام افندي مقابل الدفاتر السلطانية بالشام المحروس  
ادام الله تعالى سموه وكبت عدوه

وكتبه المصطفى ابن محب الدين الشافعي  
لطف الله تعالى به بمنه وكرمه

## كلمة للقارىء

في التعريف بهذا الكتاب ومؤلفه

ابن شرف القيروانى صاحب هذه الرسالة ، هو أبو عبد الله محمد بن أبي سميد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى ، من البيوتات الشريفة التي قدمت مع الجيش العربى لفتح القيروان . تنفس صبح الحياة فى أواخر القرن الرابع للهجرة والقيروان اذ ذلك فى عنفوان حضارتها تزهى بالعلوم . وتزهو بالمعارف والفنون . فأخذ العلم عن أفاضل عصره ، أمثال : أبى الحسن القابسى ، وأبى اسحاق ابراهيم الحصرى القيروانى ، ومحمد بن جعفر القزاز . فبرع وأجاد وبذ غيره من الاقران ، حتى أصبح موضع عناية المعز بن باديس الصنهاجى أمير أفريقية . فالحقه بديوان حاشيته ، وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب والشعراء الذين كان يجمعهم ديوان الأمير ، مثل : على بن أبى الرجاء وأبى الحسن بن رشيق ، ومحمد بن حبيب القلانسى . فكان وجود أمثال هؤلاء الادباء فى حظيرة واحدة ، داعية الى التنافس ، مشجعة الى شحذ القرائح ، مسببة لاحداث نهضة فكرية عظيمة الاثر فى تلك الربوع ، مما يحفظه لنا التاريخ الى يومنا هذا ، فكم من مساجلات ومناظرات ، وكم من منافسات ومباريات ، كانت تجرى فى حضرة المعز بن باديس !!

واستمر ابن شرف فى خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد على القيروان سنة ٤٤٩ هـ ففر الامير الى المهديّة واتخذها دار ملكه . فأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الامير ثم رحل عنها الى جزيرة صقلية فنال رعاية وعطفا من أميرها وهناك اجتمع أيضا برصيفه ابن رشيق الذى لحقه اليها أملا فى رفق أميرها ونواله . فتصافيا بعد التهاجى وتسامحا بعد

التماعدي ، ثم رحل الى الاندلس فسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها كآل عباد باشبيلية وغيرهم . وبهذه المدينة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ . وله تأليف كثيرة . منها : كتاب أربكار الافكار جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره . ومنها كتاب إعلام الكلام الذي نشره اليوم بين يدي القارىء الكريم وقد سبق لأحد أفاضل التونسيين وهو (حسنى أفندي عبد الوهاب) ان نشره في مجلة المقتبس تحت اسم رسائل الانتقاد وقد خيل لحضرتة ان رسائل الانتقاد هذه هي غير إعلام الكلام كما أشار بذلك في مقدمته . ونسخته كما يقول منقولة عن نسخة تونسية تشتمل على ستين صفحة . قال : انه يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع للهجرة وانها صعبة القراءة لانطباس الاحرف ودثور الكتابة . فضلا عما لحق الورق من البلي . وقد أكملها حضرتة من مكتبة الاسكودريال ومع كل ذلك فقد وجدنا بطابقتها على النسخة الخطية التي اعتمدنا عليها في الطبع أنها كثيرة النقص والتحرير في مواضع شتى كما سبى القارىء . وقد وضعنا ما وجدناه في مختلف النسخ من الالفاظ بين قوسين ونبنا في الهامش على مواضع النقص من النسخة التونسية . وفي يقيننا ان النسخة التي بين يدي القراء هي أصح النسخ وأضبطها . لانها منقولة عن نسخة خطية صحيحة ، مالوكية . كتبت برسم أحد أعيان الشام وبخط عالم من كبار علمائها وقد ترجمه صاحب خلاصة الأثر في الجزء الرابع صحيفة ٣٦٥ وقال : ( كان من اجلاء الفضلاء الذين جدوا في الاكتساب وأفادوا من الفضائل ما يميز اليه الانتساب )

## بسم الله الرحمن الرحيم

( قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني : هذه أحاديث صفتها مختلفة الانواع ، مؤتلفة في الاسماع ، عربيات المواسم ، غريبات التراجم ، واختلفت فيها أخباراً فصيحات الكلام ، بديعات النظام ، لها مفاصد ظراف ، وأسانيد طراف ، يروق الصغير معناها ، والكبير مغزاها ، وعزوتها الى أبي الريان الصلت بن السكن من سلیمان<sup>(١)</sup> وكان شيخاً هما في اللسان ، وبدراً تما في البيان ، قد بق أحقاباً ، وبق أعقاباً ، ثم أقتنه الينا من باديته الأزمات ، وأوردته علينا العزمات ، فامتحننا من علمه بحراً جارياً ، وقد حنا من فهمه زنداً واريماً وأدرنا من بره طرفاً ، واجتنبنا من ثمره طرفاً ، ونحن اذ ذاك والشباب مقتبل ، وغفلة الزمان تهتبل ، واحتذيت فيما ذهبت اليه ، ووقع تعريضه عليه ، من بث هذه الاحاديث ، مارأيت الأوائل قد وضعت في كتاب كريمة ودمنة ، فاضافوا حكمه الى الطير الحوائم ، ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم ، لتعلق به شهوات الاحداث ، وتستعذب بثمره ألقاظ الحداث ، وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب ، في تأليفه كتاب النمر والثعلب ، وهو مشهور الحكايات ، بديع المراسلات ، مليح المكاتبات ، وزور أيضاً بديع الزمان ، الحافظ الهمداني ، وهو الاستاذ أبو الفضل احمد بن الحسين ، مقامات كان ينشئها نديهاً في أواخر مجالسه ،

---

(١) سلیمان بفتح أوله ماله لبني شيبان على طريق مكة الى العراق

وينسبها الى راوية رواها له ، يسميه عيسى ابن هشام ، وزعم انه حدثه بها عن بليغ يسميه أبا الفتح الاسكندري ، وعددها فيما يزعم رواها عشرون مقامة<sup>(١)</sup> ، الا أنها لم تصل هذه العدة اليها ، وهي متضمنة معاني مختلفة ، ومبينة على معاني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل الى جد ، ومن نيد الى ضد ، فأقت من هذا النحو عشرين حديثاً ، أرجو أن يتبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها ، ولعمري ما أشكر من نفسي ، ولا أثنى على شيء من حسي ، الا ظفري بالأقل مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي ، وتلمته صعقات الفتنه من لبي ، وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لکن نية القاصد وسعة المقصود ، أعانا ذا الود على اتحاف المودود ، والله أسأل توفيقاً ، ينهج لنا الى الرشيد طريقاً

قال في جملة أحاديث : وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم ، واستكشفته عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقتة في قديمهم وحديثهم ، فقال : الشعراء اكثر من الاحصاء ، وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت لا أعتك بأكثر من المشهورين ، ولا إذا كر رأيتك الا في المذكورين ، مثل الضليل<sup>(٢)</sup> والقتيل<sup>(٣)</sup> وابيد وعبيد

---

(١) المتداول الآن بين الناس من هذه المقامات خمسون مقامة طبعت عدة

طبعت في مصر وغيرها وفي كتاب زهر الآداب لالحصري أنها تبلغ أربعائة

(٢) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندي حامل لواء شعراء الجاهلية .

(٣) القليل هو : طرفة ابن العبد الشاعر المشهور .



والفوايح والعشو والاسود بن يعفر ، وصخر النفي وابن الصمة دريد ،  
والراعي عبيد، وزيد الخليل ، وعامر بن الطفيل ، والفرزدق وجريز وجميل  
ابن معمر، وكثير، وابن جنيد ، وابن مقبل، وجرول، والأخطل، وحسان  
في هجائه ومدحه، وغيلان في ميته وصيدحه، والهذلي ابو ذؤيب، وسحيم  
ونصيب، وابن حلزة الوائلي وابن الرقاع العاملي، وعنترة العبسي، وزهير  
المزني، وشعراء فزارة، ومفلق بن زرارة، وشعراء تغلب وشعراء يثرب ،  
وأمثال هذا النمط الاوسط: كالرماح، والطرماح، والطثري، والدميني، والكميت  
الأسدي، (وحميد الهلالي، وبشار العقيلي، وابن أبي حفصة الاموي، ووائلة  
الأسدي)، وابن جبلة الحلبي، وأبي نواس الحكمي، وصریح الانصاري، ودعبل  
الخزاعي، وابن الجهم القرشي، وحيب الطائي، والوليد بن عبيد البحتري  
وابن المعتز العباسي ، وعلى بن العباس الرومي، وابن رغبان الحمصي الملقب  
بديك الجن

ومن الطبقة المتأخرة في الزمان، المتقدمة في الاحسان<sup>(١)</sup> كأبي حمدان  
والمثنبي احمد بن الحسين بن عبدان، وابن جدار المصري، وابن الاحنف الحنفي،  
وكشاجم الفارسي، والصنوبري الحلبي، ونصر الخبزأرزي، وابن عبدربه  
القرطبي، وابن هاني الاندلسي، وعلى ابن العباس الابدالي التونسي، و احمد  
ابن دراج القسطلي .

قال أبو الريان : لقد سميت مشاهير وأبقيت الكثير . قلت: بلي  
ولسكن ما عندك فيمن سميت لك؟ قال (أما) الضليل مؤسس الأساس وبنياه

(١) في التونسية ( كأبي فراس بن حمدان )

عليه الناس . كانوا يقولون أسيلة الخد، حتى قال امرؤ القيس أسيلة مجرى  
الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وأشباه هذا، وجيداء وتامة  
العنق، حتى قال امرؤ القيس بميدة مهوى القرط . وكانوا يقولون في  
الفرس السابق يلحق الغزال ويسبق الظلام<sup>(١)</sup> وأمثال هذا حتى قال :

بمنجرد قيد الاوابد هيكل

ومثل هذا ( له ) كثير ، ولم يكن قبله من فطن لهذا وبني من بعده  
على هذه الاشارات والاستعارات ، فحسنت به أشعارهم جدا ، وسلكوا  
منهاجها قصداً ، فتطرزت أقوالهم ، وكانت الاشعار قبلها سواذج . فبقية  
( هذه ) جردا وتلك نواهج ، وكل شعر بعدها خلا منها فغير رائق  
النسج ، وان كان مستقيم النهج . ولا مرى القيس استعارات في أشعاره  
رائقة وتشبهات صحيحة لائقة ، تركنا ذكرها لشهرتها واثلا يطول  
الكتاب بها .

قال : وأما طرفة فلو طال عمره اطال شعره ، وعظم في الشعر ذكره ،  
واقصد نخص بأوفر نصيب من الشعر على أنزر نصيب من العمر ، فلا  
أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة ، وأوصاف من علو الهمة . والطبع  
معلم حاذق ، والذكاء جواد سابق . وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان  
الجزالة عن جنان الاصاله فلا تسمع له الا كلاما فصيحاً ومعنى متيناً صحيحاً<sup>(٢)</sup>  
وان كان شيخ الوقار والشرف والفخار ( لبادئات ) في شعره وهي دلائله

(١) في التونسية ( والظلم )

(٢) في التونسية ( مبيناً صريحاً )

قبل أن يُعلم (من) قائله . وأما العبسي فمجيد في أشعاره ولا كملقته ، فقد انفرد بها انفراد سهيل وغبّر في وجوه الخيل ، وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة ورقة الغزل وغلظة البسالة ، و (أطال) واستطال وأمن السامة والكلال . وأما زهير فأى زهر بين لهوات زهير ! حكم فارس ومقامات الفوارس ، ومواعظ الزهاد ، ومعتبرات العباد ، وأمالات التجارب ، ومدح يكسب الفخار ، ويبقى بقاء الأعصار ، ومعاتبات مرة تحسن ومرة تخشن ، وتارة تكون هجواً ، وطوراً تكاد تمود شكوى . وأما ابن جِلْزَة اليشكري فسهل الحزون ، قام خطيباً بالموزون ، والمادة أن يسهل شرح الشعر بالنثر ، وهذا أسهل السهل بالوعر وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم بليلى<sup>(١)</sup> فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهال خيل خلال ذلك رغاء<sup>(٢)</sup>

فلو اجتمع كل خطيب سائر من أول وآخر ، يصفون سفرأ نهضوا بالاسحار ، وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب النار ، لما زادوا على هذا ان لم ينقصوا منه ويقصروا عنه . وسائر قصيدته على هذا السلك . شكاية وطلاب نصفة ، وعتاب في عزة (وأنتة) وهو من شعراء وائل وأحد السنة هاتيك القبائل . وأما ابن كلثوم فصاحب واحدة بلا زائدة<sup>(٣)</sup> أنطقه بها عز الظفر وهزه فيها جن الأشر ، فعمقت رعوده في أرجائها وجمعجت

(١) في التونسية (عشاء)

(٢) البيتان من معلقته التي مطلعها آذنتنا بيديها أسماء

(٣) (يعني قصيدته المعلقة)

رحاه في اثناؤها ، وجملتها تغلب قبلتها التي تصلى اليها ، وملتها التي تعتمد عليها ، فلم يتركوا اعاتها ، ولا تخلفوا عن عبادتها ، الا بعد قول القائل :  
الهي نبي تغلب عن كل مكرمة . قصيدة قالها عمرو بن كلثوم  
على انها من القصائد المحققات ، واحدى المعلقات . وأما النابغة زياد  
فأشعاره المحققات الجياد لم تخرج عن نار جوانحه حتى تنهى نضجها ، ولا  
قطعت من منوال خاطره حتى تكاثف نسجها . لم تهلبها ميمة الشباب ولا وهاء  
الاسباب ، ولا لوم الا كتساب ، فشعره وسائط سلوك ، وتيجان ملوك .  
وأما ابوليلي الجمدى <sup>(١)</sup> فتنقى الكلام شاعر الجاهلية والاسلام ، استحسن شعره  
أفصح الناطقين ، ودعا له أصدق الصادقين ، وكان شاعرا في الافتخار  
والثناء ، قصير الباع لشرفه عن ( تناول ) الهجاء فكان مغلوبا به في الجاهلية ،  
وطريد ليلي الاخيلية . وأما العشى فكلمهم شاعر ولا كيمون بن قيس ،  
شاعر المدح والهجاء والياس والرجاء ، والتصرف في الفنون ، والسعى في  
السهول والحزون ، نفق مدحه بنات المحاق وكان في فقر ابن المذاق ، وأبكي  
هجوهم علقمة كما تبكى الامة ، وكان صلود الدمع غزير الجمع . وأما الاسود  
ابن يمفر فأشعر الناس اذا ندب دولة زالت أو بكى حالة حالت ، أو وصف  
ربما خلا بعد عمران ، أو داراً درست بعد سكان ، فاذا سلك سوى هذا  
السبيل فهو من حشو هذا القبيل ، كعمرو وزيد وسعد وسعيد . وأما  
حسان فقد اجتثت بواكره غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام  
فحامي عن الدين وناضل عن خاتم النبيين ، فشعر وزاد وحسن وأجاد ، إلا ان

---

(١) في التونسية ( النابغة الجمدى )

الفضل في ذلك لتأييد رب العالمين وتسديد الروح الامين . وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم ، وغزلى هرم ، وأول من تغزل في رثاء ، وهزل في حزن وبكاء . فقال في معيد أخيه : ( قصيدته المشهورة برثيه )  
أرث جديد الحبل من أم معيد      بمافية قد أخذت كل موعد  
وهي من أشرف قصائد الرثاء وشاجيات النوائح وباقيات المدائح .  
وأما الراعي عبيد فقد جبل على وصفه في الابل ، وشغله هواها عن الشعر في سواها ، سوى التعليل بالنزر القايل ، فصار يراعى الابل يعرف ، ونسى ماله من الشرف . وأما زيد الخيل ، نخطيب سجاعة وفارس شجاعة ، مشغول بذلك عما سواه من المسالك . وأما عامر بن الطفيل ، فشاعرهم في الفخار وفي حماية الجار ، أوصفهم لكريمة وأنعمهم لحميد شيمة . وأما ابن مقبل فقديم شعره ، وصليب نجره ومغلى مدحه ومغلى قدحه . وأما الخطيئة جرول ، نخبيث هجاؤه ، شريف ثناؤه ( صحيح بناؤه ) رفع شعره من الثرى وحط من الثريا ، وأعاد بلطافة فكره ومتانة شعره ، قبيح الاغاب نفرا يبقى على الاحقاب ، ويتوارث في الاعقاب<sup>(١)</sup>  
وأما أبو ذؤيب فشديد أسر الشعر ، حكيمه ، شغله فيه التجريب حديثه وقديمه ، وله المرثية النقية السبك ، المتينة الحبك ، بكى فيها بنيه السبعة فقال ، ووصف الحمام فأطال وهي التي أولها :

---

(١) يعني قوله في بنى أنف الناقة قوم هم الأنف والأذنان غيرهم البيت فصاروا يظهرون هذا اللقب ويفتخرون به ، وكانوا من قبل يفضون منه ويكرهونه ويعنى بقوله حط من الثريا هجاء الزبرقان ابن بدر بقوله  
دع المكارم لا تنهض لبغيتها      واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

أَمِينِ الْمُتُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ      وَالدهر ليس بِمُعْتَبِرٍ مِنْ يَجْزَعُ  
وأما النصراني الاخطل، فسمعت من سمعوا من مروان صفت لهم امرأة  
فكره، وظفروا بالبديع من شعره، وكان باقمة من حاجاه، وصاعقة من  
هاجاه، وأما الدارمي همّام<sup>(١)</sup> فجوهر كلامه، وأغراض سهامه، اذا افتخر بملك  
ابن حنظله، وبادرم في شرف المنزلة، وأطول ما يكون، وى اذا تطاول اختيال  
جرير عليه، بقليله على كثيره، وبصغيره على كبيره، فانه يصادمه حينئذ ببحر  
ماد، ويقاومه بسيف حاد، وأما ابن الخطّابي<sup>(٢)</sup> فزهري غزل وحجري جدل<sup>(٣)</sup>  
يَسْبَحُ أُولَا فِي مَاءِ عَذْبٍ . وَيَطْمَحُ آخِرَا فِي صَخْرٍ صَلْبٍ . كَلْبٍ مَنَابِحَةٍ ،  
وكبش مناطحة، لا يفل غرب لسانه مطاولة الكفاح، ولا تدمى هامته مداومة  
النطاح، جارى السوابق عطية، وفاخر غالبا بمطية، وبلغته بلاغته الى المساواة،  
وحملته جرّاته على المجاراة، والناس فيهما فريقان، وبينهما عند قوم فرقان  
قال أبو الريان: حدثنا الصّوّلى قال حدثنا الغوث بن البحّريّ الشاعر:  
سألني أبي يوماً من أفضل عندك جرير أم الفرزدق؟ قال فقلت في  
في نفسي: سلك جرير بسلك أبي أشبه، فقلت له أفضل جرير أو فقال ما صنع  
ميزك شيئاً قلت ولم؟ أليس جرير أشبه بطريقتك؟ قال أو في المنزحية، أو في  
الحقّ عصبية، قلت فيم تفضل الفرزدق؟ قال: لاني رأيت جريرا  
لا يهجو بأكثر من خمسة أشياء يكررها منها القيوف وحر أخنه  
والزنا ونفي عمر بن عبد العزيز له من المسجد وضربه الرومي: ورأيت الفرزدق

(١) الدارمي همّام هو الفرزدق الشاعر المشهور

(٢) هو جرير بن عطية الشاعر المشهور

(٣) وفي التونسية فزهد في عزل وحجر في جدل

لا يخلو في كل قصيدة له من أن يرميه بسهام شتى غير مكررة ولا مُعَادَة  
وفي هذا من الفضل ما لا يخفى

قال أبو الريان: قلت للصولي ولو حضرت هذا المجلس لوفقت له البحري  
على ما جهله ، ونبهته على ما أغفله ، وذلك أن كليب بن يربوع وهي قبيلة  
جرير لا توازي في الشرف دار ما وهي قبيلة الفرزدق ، ولا عطية لغالب  
فناضله جرير مُناضلة المساواة ثلاثين عاما ، واذا تناصف في المكافحة قرنان ،  
سيف أحدهما حسام ، وسيف الآخر كهام<sup>(١)</sup> فصاحب الكهام أصدق مصاعا ،  
وأطول باعا ، قال . وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل  
مغلب ، وقد حكى أبو عمرو بن العلاء ، قال : كنت عند جرير أقرأ عليه من  
شعره حتى قام على رجليه وتلقى رجلا بكاتا يديه ، ونظرت الى الرجل فرأيت  
أسود دما كأنه جعل يسوق أعناقا فمجبت من انحطاط جرير لمثله فقلت  
يا أبا حرزة من هذا الذي أجلته هذا الا جلال فتبسم وقال هذا عطية بن عوف  
الخطفي وان امرأ ناضل لهذا بني دارم كذا وكذا سنة فلما نضلوه اشاعر ، قال :  
فلما عرفت انه والده استحييت<sup>(٢)</sup> . وأما القيسان<sup>(٣)</sup> وجميل وغيلان والطثري  
والدميني وحميد الهلالي وسحيم الربيعي فطبقة عشقة توفة ، قد استحوذت  
الصباية على أفكارهم ، واستغرقت دواعي الحب معاني أشعارهم ، فكلمهم مشغول

---

(١) الكهام سيف فل شبابه فامتنع من القطع لهامة

(٢) من أول كلمة قال أبو الريان في الصفحة السابقة الى هنا سقط من التونسية

(٣) القيسان اولها القيس بن الملوح : مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون

ليلي واشعاره فيها متداولة ، وثانيهما هو قيس بن ذريح الكناني رضيع الحسن بن علي

هواه، لا يعتمداه الى سواه. واما كثير فحسن النسب فصيحجه، لطيف العتاب  
مليحه، شجى ذكر الاغتراب قريحه، جامع الى ذلك رقايق الظرفاء، وجزالة  
مدح الخلفاء. واما الرماح والكميت والطرماح وأصيب فشراء معاصرة  
ومناقضة ومفاخرة. فاما نصيب فأمدهم القوم، والطرماح أهجهم، فالرماح  
أنسبهم نسيبا. والكميت أشبههم تشبيبا. واما بشار فأول المولدين، وآخر  
المخضرمين ومن لحق الدولتين، عاشق سمى، وشاعر جمع، وشعره يتفق عند  
ربات الحجال وعند فحول الرجال، فهو يلين حتى يستعطف ويقوى حتى  
يستكثف، وقد طال عمره، وكثر شعره، وطما بحره، وبقي في البلاد ذكره.  
واما ابن أبي حفصة فمن شعراء الدولتين، ومن حظى بالنعمتين، ووصل الى الغنى  
بالصلتين، وكان حرب المعول، ذرب المقول، والد شعراء، ومنسل<sup>(١)</sup> فصحاء  
كبراء، واما أبو نؤاس، فأول الناس في خرم القياس، وذلك انه ترك  
السيرة الاولى، ونكب عن الطريقة المثلى، وجعل الجذ هزلا والصعب  
سهلا فهزل المشدد، وبابل المنضد، وخاغل المنجد، وترك الدعائم، وبنى  
على الطامى والمائم، وصادف الافهام قد كلت وأسباب العربية قد تخلخلت  
وانحلت، والفصاحات قد سئمت وماتت فإل الناس الى ما عرفوه، وعلقت  
نفوسهم بما الفوه، فهادوا شعره، وأغلوا سمره، وشففوا بأسخفه،  
وكلفوا بأضعفه، وكان ساعده أقوى، وسراجه أضوى، لكنه عرض  
الانفق، وأهدى الاوفى، وخالف فشهر وعرف، وأغرب فذكر  
واستظرف، والموام تجار هذه الاعلاق، وأسواقهم أوسع الاسواق.  
فشعر أبي نؤاس، نافق عند هذه الاجناس، كاسد عند أنقد الناس، وقد

(١) وفي التونسية (منجب)



فطن الى استتصافه ، وخاف من استخفافه ، فاستدرك بفصيح طرده ،  
طرفا جذ اللسان الاول وحدده ، وهو مجدود في كثرة التظاهر ، على  
من غض منه بالحق الظاهر ، ليس الا خلفه روح المجون وسهولة الكلام  
الضعيف الملعون ، على جمهور العوام ، لاعلى خواص الانام . وأما صريع  
فكلامه مُرَصَّع ، ونظامه مَصْنَع ، وغزله مُسْتَعْدَب ، مُسْتَعْرَب ، وجملة شعره  
صحيحة الاصول ، قليلة الفُضُول . وأما (العباس) ابن الأحنف فتغزل بهواه ،  
ومنعزل عما سواه . رفع نفسه عن المدح والهجاء ، ووضعها بين يدي هواه  
من النساء ، قد رقق الشغف كلامه ، وثقت قوة الطبع نظامه ، فله رقة  
المشاق ، وجوْدَة الحذاق . وأما دِ عبل فدبر مقبل ، اليوم مدح ، وغداً قدح .  
يجيد في الطريقتين ، ويسىء في الخليقتين وله أشعار في المصيبة تحسنها  
الحمية والطبيعة الغضبية ، وكان شاعر علماء وعالم شعراء ، وأما علي بن الجهم ،  
فرشيق الفهم ، راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ، وتادم الخلفاء ، وله  
في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان  
أشعر الناس بهما ، وأما الطائي حبيب فتكاف الا انه يُصِيبٌ وَمُتَعَبٌ  
لكن له من الراحة نصيب ، وشغله المطابقة والتجنيس ، جيد ذلك أو ليس ،  
جزل المعاني ، مرصوص المباني مدحه ورتاؤه ، لا غزله وهجاؤه ، طرفا  
نقيض ، وخطتا سماء وحضيض . وفي شعره علم جم من النسب وخصلة  
وافرة من أيام العرب ، وطارت له أمثال ، وحفظت له أقوال ، وديوانه  
مقرؤ ، وشعره متلو ، قال ابن بسام أما صفته لابي تمام فنصيفة لم يثن  
عطفها حمية ولا تملقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها لآخذها قبلة ، واعتمدها  
ملة فإلام من أدب وان أوجع ، ولا سب من صدق وان أقذع . وأما

البُحْتَرِيُّ فلفظه ماءٌ مُجَاجٌ، ودرّ رَجْرَاجٌ، ومعناه سراجٌ وهاجٌ، على أهدى منهاجٍ، يسبقه شعره، الى ما يجيش به صدره، يُسرّ مراداً، وابن قياد، ان شربته أرواكٌ، وان قدحته أوراكٌ، طبع لا تكلف يمينه، ولا عناد يثنيه، لا يُكَلِّ كَثِيرُهُ ولا يَسْتَنكفُ غزيره لم يَهْفُ أَيامَ الحُلْمِ، ولم يُصِفْ زمن الهرم. واما ابنُ المعزِ فَمَلِكُ النِّظامِ كما هو ملك الانام. له التشبيهات المثلية والاستعارات الشكلية، والاشارات السحرية، والعبارات الجهرية، والتصارييف الصنوفية، والطرائق الفنونية والافتخارات الملكية والهمات العلوية، والغزل الرائق والعتاب الشائق ووصف الحُسنِ الفائق. وخيرُ الشعر أكرمُه رجالاته. واما ابن الرومي فشجره الاختراع وثمره الابتداع، وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء، فتح فيه أبواباً ووصل منه أسباباً، وخلع منه أبواباً، وطوق به رفاً، يبقين أعماراً وأحقاباً، يطول عليها حسابه، ويُحقق بها ثوابه، ولقد كان واسع العطن، لطيف الفطن إلا ان الغاب عليه ضعف المريرة، وقوة المرة. واما كشاجمُ خُشْكِيمِ شاعر، وكاتب ماهر، له في التشبيهات غرائب، وفي التأليفات عجائب، يجيد الوصف ويحققه، ويسبك المعنى فيرفقه، ويروقه. واما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه، مليح التشبيه عجيبه، مستعمل شواذ القوافي، يفسل كدورتها بعبارة فهمه الصوافي، فتجلو وتدق، وتمذب وترق، وتخلو وهو وحيد جنسه في صفة الازهار، وانواع الانوار، وكان في بعض أشعاره يتخالم، وفي بعضها يتشاجم، وقد مدح وهجا، وسر وشجى، وأعجب شعره وأطرب وشرق وغرب، ومدح من أهل أفريقيا أمير الزاب جعفر بن علي

الخدّامى<sup>(١)</sup> منفق سلع الآداب، ووصّله بالف دينار، بعثها إليه مع ثقة التجّار. وأما الخبز أَرزى نخلع الشعر ماجنه، رائق اللفظ بآينه، كثيرة محاسنه، صحیحة أصوله ومعادنه، رائفة البرّة، مائلة الى العزّة، يسليه عن الحب الخيانة، ويروقه الوفاء والصيانة، وله على خُشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة، وابتداعات ظريفة، فى الفاظ كثيفة، وفصول قليلة الفضول نظيفة، حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتمم شيئاً من مبانیه، واهتضم طرفاً من معانیه، وهو من مُعاصريه، فقل من فطن لمرامیه. وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان ان شئت ضرباً وطعناً، أو شئت لفظاً ومعنى، ملك زماناً وملك أماناً، وكان أشعر الناس فى المملكة، وأشعرهم فى ذل المملكة؛ وله الفخریات التى لا تعارض، والاسریات التى لا تناهض. وأما أبو الطیب المتنّبى فقد شغلت به الألسن، وسهرت فى أشعاره الاعین، وكثر الناسخ لشعره والأخذ لذكوره، والغائص فى بحره، والمفتش عن جماله ودرّه، وقد طال فيه الخلف، وكثر عنه الكشف. وله شیعته نغلو فى مدحه، وعاليه خوارج تتغايا فى جرحه. والذى أقول أن له حسنات وسيئات، وحسناته أكثر عدداً وأقوى مدداً، وغرائبه طائرة، وأمثاله سائرة، وعمله فسیح ومیزه صحیح، يروم فيقدر، ويدرى ما يوردُ ويُصدر.

(١) هو أبو على جعفر بن على بن احمد بن حمدان أمير الزاب من أعمال أفريقيه ومؤسس مدينه المسيلة بالمغرب وقد حارب به الأمير بلكين الصنهاجى صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الأندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هجرية

قال ابو الريان : هذا ما عندي في شعراء المشرق وقد سميت لي من  
متأخرى شعراء المغرب من لعمرى لا يبعد عن معاصره ولا يقصر عن  
سابقه . وأما ابن عبد ربه الاندلسى وإن بعدت عنا دياره فقد صافنتنا  
أشعاره ، ووقفنا على أشعار صبوته الأنيقة ، وتكفيرات توبته  
الصدوقة ، ومدائح المرثوانية ، ومطاعنه في العباسية ، فوجدناه في كل  
ذلك فارسا ممارسا ، وطاعنا مداعسا ، واطلعنا في أشعاره على مادة علم  
واسع ، ومادة فهم مفضى ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقده<sup>(١)</sup> وتركه لمن  
يتجمل به بعده . وأما ابن هانيء الاندلسى ولادة القيروان وفادة وإفادة ،  
فرعدى الكلام ، سردي النظام متين المباني ، غير مكين المعاني يحفو بعضها  
عن الاوهام ، حتى تكون كنقطة النظام ، الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة  
مبانيه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق ، وله غزل قفري لا عذري ، لا يقنع  
فيه بالطيف ، ولا يشفع فيه لغير السيف : وقد نوّه به ملك الزاب وعظم  
شأنه بأجزل الثواب ، وكان سيف دولته في اعلاء منزلته ، من رجل يستعين  
على صلاح دنياه بفساد أخراه ، لرداء عقله ورقة دينه وضعف يقينه ، ولو عقل  
لم تضق عليه معاني الشعر حتى يستعين عليها بالكفر . وأما ابن درّاج الاندلسى  
القسطلي فشاعر ماهر ، عالم بما يقول ، تشهد له العقول ، بأنه المؤخر في  
العصر ، المقدم في الشعر ، من تصفح أشعاره دلته على أنه عالم بالاخبار  
والانساب ، والآثار والاحساب ، حاذق يضع الكلام في مواضعه لاسيما  
اذا ذكر ما أصابه في الفتنة ، وشكا ما دهاد في أيام المحنة ، وبالجملة فهو أشعر  
أهل مغربه في أبعاد الزمان وأقربه . وأما أبو علي التونسى فشعره المورّد

العذب ، ولفظه اللؤلؤ الرطب ، وهو بحترى المغرب ، يصف الحمام فيروق  
الانام ويشيب فيعشق ويُنحب ، ويمدح فيمنح أكثر مما يُمنح . وقد وصفت  
المتأخرين فعرفت وأنصفت ، على احتقار المعاصر واستصغارا لمجاور ، فإش  
لله من الاوصاف لقلة الانصاف للبعيد والقريب ، والعدو والحبيب .  
قلت يا أبا الريان أكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان  
ومرور الحدثان فلقد سبكتَ فهماً وحشيتَ علماً . قال محمد : قلت لأبي الريان  
في مجلس عقب هذا المجلس يا أبا الريان : لقد رأيتُ لك نقداً مصيباً ،  
ومرتى عجبياً ، ولقد أرغب في ان أنالَ منه نصيباً ، فقال النقد هبة في  
الموالد ، وفيه زيادة طارف الى تالد ، ولقد رأيت علماء بالشعر (ورواة له) ليس  
لهم نفاذ في نقده ، ولا جودة فهم في رديه وجيده ، وكثير ممن لا علم له يفتن الى  
غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه . قلت : أنا شديد الرغبة الى فضلك ،  
في ان تسهمني من مئزك وعقلك ، ما استهدى بسراجه على مستقيم منهاجه ،  
فأقف من سرائره على بعض ماوقفت ، وأعرف من مفاخره وممانيه جزءاً  
مما عرفت . قال نعم أول ما عليه تعتمد ، وإياه تعتقد ، ألا تستعجل باستحسان ،  
ولا باستقباح ، ولا باستبراد ، ولا باستملاح ، حتى تنعم النظر ، وتستخدم  
الفكر ، واعلم ان العجلة في كل شيء مركب زلوق ، وموطى زهوق ،  
وان من الشعر ما يعلل لفظه المسامع ، ويرد على السامع منه قماقع ، فلا تروعك  
شماخة مبتناه وانظر الى مافي سكتناه من معناه ، فان كان في البيت ساكن  
فتلك المحاسن ، وان كان خاليا فاعدده جسماً بالياء ، وكذلك اذا سمعت الفاظاً  
مستعملة ، وكلمات مُبتذلة ، فلا تمجل بالمتضمنا فيها ، حتى ترى مافي أضعافها  
فسكن من معنى عجيب ، في لفظ غير غريب ، والمعاني هي الارواح ، والالفاظ

هي الاشباح ، فان حسنا فذلك الحظ المدوح ، وان قبُح أحدهما فلا يكن الروح، قال: وتحفظ من شيتين أحدهما ان يحملك اجلاك القديم المذكور، على العجلة باستحسان ما تسمع له ، والثاني ان يحملك إصغارك المعاصر المشهور، على التهاون بما أنشدت له ، فان ذلك جورٌ في الاحكام، وظلم من الحكام، حتى تمحص قوايتهما ، حينئذ تحكم لهما أو عليهما فهذا باب في اعتلاقه استصعاب ، وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه اتماب ، وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم وتفارها عن المحدث الجديد. فقال حاكيا لقولهم : انا وجدنا آباءنا على آثمة، وقال تعالى ان نعبد الا ما وجدنا عليه آباءنا ، قال وقد قلت أنت

أغرى الناس بامتداح القديم      وبذم الجديد غير ذمهم  
ليس الا لانهم حسدوا الحى      وورقوا على العظام الرمم  
وقلت في هذا المعنى

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا      ويرى للأوائل التمدحا  
ان ذاك القديم كان جديدا      وسيغدو هذا الجديد قدما

فلا يركب ان تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق ، فبه قامت السموات والارض ، وبه أنحكمت الابرام والنقض، وسأمثل لك في هذا مثلا وأمثلا أسماءك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرًا ، ومقدمهم شعرا وذكرا ، وقد اتسمت الاقوال في فضله ، اتساعا لم يفز غيره بمثله ، حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره لا يكبو ، وان حسام نظمه لا ينجو ، وهيات من البشر السكال ، ومن الآدميين الاستواء والاعتدال ، تقول في قصيدته المقدمة ، ومعلقته المفضمة

ويوم دخلت الخدر خِذْرَ عَنِيْزَةٍ فقالت لك الويلات انك مر جلي  
فما كان اغناه عن الاقرار بهذا، وما أشد غفلته عما أدركه من الوصمة به، وذلك  
ان فيه أعداداً كثيرة من النقص والبخس، منها دخوله متطفلاً على من كره  
دخوله عليه، ومنها قول عنيزة له: لك الويلات ومن قولة لا تقال الا للخسيس  
ولا يقابل بها رئيس، فان احتج محتج بأنها كانت رأس منه، قيل له: لم يكن  
ذلك لأن الرئيسة لا توكب بعيرا بدرج، أو يموت اذا ازداد عليه ركوب  
راكب ساعة، بل هذا بعير فقيرة حقيرة. وان احتج له بأنه صبر على الهوان  
من أجل انها معشوقة. قيل له كيف يكون عاشقا من يقول لها:  
فمثلك حبيلي قد طرقت ومرضعا فالهيتها عن ذى تمام محول

وانما المروف للعاشق الانفراد بمشوقه، واطراح سواه، كالقيسين  
في ايلي ولبنى وغيلان بميعة وجميل بئثيمة وسواهم كثير. فلم يكن لها عاشقا،  
بل كان فاسقا، ثم أهجن هجئة عليه، واسخن سخنه لعينيه، اقراره باتيان الحبلى  
والمرضع. فاما الحبلى فقد جبل الله النفوس على الزهد في اتيانها، والاعراض  
عن شأنها، لوجوه منها: ان الحبل علة أشبه العلل بالاستسقاء، ومع الحبل  
كمود اللون وسوء الغذاء وفساد النكهة وسوء الخلق وغير ذلك، ولا يميل  
الى هذا، الا من له نفس سوقى، دع نفس ملوكة، وأعجب من هذا ان البهائم  
كلها لا تنظر الى ذوات الحمل من اجناسها ولا تقرب منها حتى تضع أحمالها  
وتفارق فصلاها. ثم لم يكفه أن ذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من  
التلويث باوضار رضيعها، ومن اهتزالها، واشتغالها عن أحكام اغتسالها،  
وقد أخبر أن ذا التمام المحول متعلق به بقوله:  
فالهيتها عن ذى تمام محول

واخبر انها ظئر ولدها ، لا ظئر له ، ولا مرضع سواها فدل بذلك على انها حقيرة فقيرة ، ومثل هذه لا يصبو اليها من له همة ، وهذه الصفات كلها تستقدرها نفس الصملوك والمملوك ، فكيف أنفوس الملوك . وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب :

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال  
فقال لحالك الله انك فاضحى الست ترى السمار والناس أحوالى  
(حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فإنا ان حدث ولا صال)

فأخبرها هنا انه هرب القدر عند النساء ، وعند نفسه ، برضاه قولها لحالك الله فحصل على : لك الويلات من تلك ، وعلى لحالك الله من هذه ، فشهد على نفسه انه مكروه ، مطرود ، غير مرغوب فى مواصاته ، ولا محروص على معاشرته ، ولا مرضى بمشاكلته ثم أخبر عن نفسه انه يرضى بالحينث والفجور وهذه أخلاق لا خلاق لها . ثم أقر فى مكان آخر من شعره بما يكتبه الاحرار ، ولا ينم بقبحه الا الأوضاع الاشرار فقال  
ولما دنوت تسديتها فتوب لبست وثوب أجر  
وأى جحر فى الاقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه ، وأين هذا من قول يعقوب الخزعى

ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى بعيدا ولا أرعاه وهو قريب  
وانما سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعا منه . وذلك انه كان مبعثضا للنساء جدا ، مفروكا ممن ملك عصمتها ، لاسباب كثيرة ذكرت ، وكل من حرص على نيل شىء ممنوع منه فعلا ، ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه ، يدعون ما ادعاه ، إفسكا وزورا ، وكذبا وفجورا ، ومنهم الفرزدق وهو القائل :



هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازا اقم الريش كاسره  
فهذا اول كذبه ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذبا لتعاصر الارشية  
عن ذلك . وقد قرعه جرير بهذا فقال :

تدليت تزي من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلي والمكارم  
وكان مغرما بالزنا، مدعيا فيه ، وقد بلى بموانع تصرفه عنه ، منها  
ماشهر به من النيمة بمن ساعده ، والادعاء على من باعده . ومنها  
دمايته ، ومنها اشتهاه ، والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبة ، فكان  
يكثر في شعره من ادعاء الزنا واستدعاء النساء وهن اغلظ عليه من كبد  
بمير وابغض فيه وأهجى له من جرير . وحذا طرق هؤلاء الاجناس ،  
سحيم عبد بنى الحسحاس ، أسود في شملة ديسة قملة ، لا يوا كله الغربان ولا  
يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول :

وأقبلان من أقصى العراق يمدني نواهد لا يعرفن خلقا سو ثيا  
يعدن مريضاً هن هيجن مابه ألا انما بعض العوائد دائيا  
توسدني كفا وتحنو بهمصم على وترى رجالها من وراثيا

فأنت تسمع هذا الاسود الشن ، وادعاءه ، وتعلم أن الله لو أخلى الارض  
فلم يبق رجلا في الطول والعرض ، لم يكن هذا الزهمة الزلّة ، عند أرذال  
السودان الا كبعرة بمير في معرس غير . والممنوع من الشيء حريص عليه  
مدع فيه ، والمسعد بما بهواه كاتم له مستغني ببلوغ مناه . والدليل على ذلك  
أن المرقش الا كبر كان من أجل الرجال وكانت للنساء فيه رغبة وشدة  
محبة ، وكان كثير الاجتماع بهن والوصول اليهن وله في ذلك أخبار مروية  
ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك . فحسبك بذلك صحة على ما قلناه

فان قال قائل : انما وصفت عن امرىء القيس عيوباً في خلقه ، لا في شعره  
قلنا : هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد  
اظهار عيبه قلنا فأحق الناس اذن هو ، ولم يكن كذلك . فان قال نعم الفخر  
له قلنا فقد نطق شعره بقدر ما أراد وترجم عنه قريضه بأقبح الاوصاف . وأي  
خلل من خلال الشعر اشد من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزي من الشعر  
فهو من اشد عيوبه . قال : ومن كلام امرىء القيس المخلخل الاركان  
الضعيف الاستمكان ، المتزلزل البنيان قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في أثرهم منحدر  
وهر تصيد قلوب الرجال وأقلت منها ابن عمر وحجر

فانت تسمع هذا الكلام الذى لا يتناسب ، ولا يتواصل ، ولا يتقارب  
ولا يحصل منه معنى ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذكر فرقة من  
أحباب لـكن ذلك عن ترجمة معجمة مضطربة منقابة . سأل عن الخيام  
أمرخ هي أم عشر وليست الخيام رخا ولا عشرا . وانما هما عودان فان  
أراد في مكان هذين الخيام فقد تقض عمدة الكلام لان رخه وعشره أنى بهما  
نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لو جعلهما معرفة بالالف واللام والوزن  
لايساعده على ذلك . ثم قال أم القاب في أثرهم منحدر و ليس هذا السؤال  
من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد واحتيال شديد  
وقال بعد هذا :

وشاقك من الخليط الشطر وامن أقام من الحى هر

فأنى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى وذلك القليل لا غريب ولا  
عجيب وهو كله ذكر فراق ثم رجع الى أن هرة مقيمة تصيد قلبه وقاب

غيره . فأبطل باقامتها كل ما قال من أخبار الفراق ونقضه وجعل بكاه  
المتقدم لغير شيء . ثم قال : وأفات منها ابن عمرو وحجر . فحسن عنده أن  
يخبر أن الناس قد صادت هرّ جميع قلوبهم الا قلب (حجر) أيه وهذا من  
الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما بأحد حاجة اليها . ومع هذا فقد  
أورد أصحاب الاخبار أن (هر) هذه كانت زوجة أبيه حجر . فانظر ما في جملة  
هذه الايات من الركاكات ، وقلة الافادات ، فاتها لا تفيد قلامه ، ولا يهز  
ثامه ، واسنا ننكر هذه العيوب ونزارنها ، ما أقررنا له به من الفضائل  
وندارنها ، وستجد ناصراً لا يصدق معاصراً ، ولا يفضل على متقدم عصر  
متأخراً ، يبني على ضعف اسمه ، ويفديه من الجهل والعيب بنفسه ، فاذا  
اعرضك من هذا النمط معرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه مستمتعاً بخلاقه ،  
واتبع المسلك الذي أوضحته لك . قال أبو الريان : وفضلاء الشعراء كثير جداً ،  
واكل سقطات ، وسأفكك على بعضها ، لتعليم المؤونة في الاحاطة بها ،  
ليس الا . لأوضح لك بذكرها منهجاً من مناهج النقد لحرصاً على نقص  
الفصحاء ، ولا فصيحا الى الصريحين الصرحاء ، وأية رغبة لنا في ذلك وعم جرتومة  
فروعنا ، وبهم افتحار جميعنا . قال زهير ، على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من  
العلو والرفعة ، في هذه الصنعة ، من مدهيته الحكيمية ، ومعلمته العامية ،  
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب أنته ومن نخطيء يُعمر ويهرم  
وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على أننا لا نطلبه بحكم ديننا لانه لم  
يكن على شرعنا بل نطلبه بحكم العقل ، فنقول انما يصح قوله : لو كانت  
بعض الناس يموت وبعضهم ينجو . وقد علم هو وعلم العالم حتى البهائم ان

سهام المنايا لا تخطى ، شيئاً من الحيوان حتى يعمها رشتها فكيف يوصفُ  
بخبطة المشواء رام لا يقصد غير ضامن الحيوان الا أقصده حتى يستكمل رمياته في  
شواكل رمياته وانما أدخل الوعم على زهير موت قوم عبطة ، وموت قوم هرما ،  
فظن طول العمر انما سببه اخطاء المنية ، وسبب قصره ، اصابها وهيات  
الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها ما قصده ، فحين قصده اصابته  
ولو ان الرماة تهتدى كاهتدائها ، لملأت أيديها بأقصى رجائها ، وقال زهير  
أيضا في مذهبته :

ومن لا يذذ عن حوضه بسلاحه بهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم  
وقد تجاوز في هذا الحق الباطل ، ونى قولا ينقضه جريان العادة ،  
وشهادة المشاهدة ، وذلك أن الظلم وعرةٌ مراكية ، مذمومة عواقبه ، في  
جاهليته ، واسلامنا ، فخرض في شعره عليه ، وان كان انا أشار الى أن  
الظالم يرهب فلا يُظلم ، فهذا قياس يفسد ، وأصل ليس يطرد ، لأن الظالم  
يرهبه من هو أضعف منه ، وربما انقم منه بأخيلة وانسكيدذ ، وقد يظلم الظالم  
من يغابه فيكون ذلك سبب هلاكه ، مع قباحة السبمة بالظلم ، والمثل انما يضرب  
بما لا ينخرم وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول : يهدم ومن لا يدفع  
الظلم يظلم ، قال أبو الريان :

وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأماجه عند العامة وكثير  
من الخاصة ، فها هنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك فالحق أبايج  
تراه اذا ما جثته مهللا كانك تعطيه الذي أنت سائله

مدح بها شريفا أي شريف ، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع

شيئاً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية ، ولا  
المهم الشريفة العالية ، اظهار السرور الى ان تهلل وجوههم ، وتسر نفوسهم ،  
بهبة الواهب ، ولا شدة الابتهاج بمعطية المعطي . بل ذلك عندهم سقوط همّة ،  
وصغر نفس . وكثير من ذوى النفوس النفيسة ، والاخلاق الرثيسة ،  
لا يظهر السرور متى رزق مالا عفواً ، بلا منة مثيل ولا يد معطي مستطيل ،  
لأنه عند نفسه اكبر منه ولأن قدر المال يقصر عنه ، فكيف أن يمدح ملك  
كبير القدر عظيم الفخر ، بأنه يتהלل وجهه ويمتلىء سرورا قلبه اذا أعطى  
سائله مالا ؟ هذا نقص الثناء ومحض الهجاء . والفضلاء يفخرون بضد هذا .

قال بعضهم :

واست بمفراح اذا الدهر سرنى ولا جزع من صرفه المتقلب  
وانما غر زهرا وغر المستحسن بيته هذا ، ما جبلوا عليه من حب  
المعطاء وما جرت به عادتهم من الرغبة فى الهبات والاستجداء ، وليس  
كل المهم تستحسن ذلك ، ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك . قال :  
وقال زهر أيضا بمدح سادة من الناس قذفهم بانواع الذم ، واكثر الناس  
على استحسان ما قال ، بل أظن كلهم على ذلك ، وهو قوله :  
على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين الساحة والبذل

فأول ما ذمهم به إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين . فلو كان مكثروهم  
كرماء لبذلوا لمقلبيهم الاموال ، حتى يستووا فى الحال ويشبهوا فى الكرم  
والحال الذين قال فيهم حسان :

المعتمدين فقيرهم بغنيهم  
والمشفقين على اليتيم المرمل

وكما قال غيره .

الخالطين فقيرهم بغيرهم حتى يمود فقيرهم كالكافي  
وكما قالت الخرنق<sup>(١)</sup> :

الخالطين لجينهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر  
فهذا كله - وأبيك - غاية المدح النقي من القدح . ثم اسمع ما فى هذا  
البيت سوى هذا من الخلال والزلال ، قال :

على مكثريهم حق من يعتر بهم وعند المقلين السماحة والبذل  
ففى هذا القسم الاول عيوب على المسكرين ، منها أنهم ضيعوا القريب  
ورعوا حق الغريب ، وصلة الرحم أولى ما يبدأ به . ومن مكارم العرب  
حميئها لذوى أنسابها ، وذبحها عن أحسابها الأقرى فالأقرب ، وما فضل  
عن ذلك فللا بعد : ثم اخبر أن المسكرين ليس بسمحون بأكثر من الاستحقاق  
فى قوله : ( عليهم حق من يعتر بهم ) ومن أعطى الحق فانما أنصف ولم يتفضل  
بما وراء الانصاف ، والزيادة على الانصاف أمدح . ثم اخبر فى البيت أن  
المقلين على قصور أيديهم اكرم طباعاً من مكثريهم على قدرتهم فى قوله ( وعند  
المقلين السماحة والبذل ) والبذل مع الاقلال مدح عظيم وإيثار ، والسماحة اعطاء  
غير اللازم ، فمدح بشمره هذا من لا يحظى منه بطائل وذم الذين رجو  
منهم جزيل النائل ، وهذا غاية الغلط فى الاختيار ، وفى ترتيب الاشعار .  
ولزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاستقصاء ، هذا على اشتهاؤ به بأنه  
أمدح الشعراء ، وأجزل الوافدين على الاشراف والأمراء ، وسيتعمى المتمصب

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد لأمه وكانت شاعرة

جاهلية بليلة توفيت قبل الاسلام بنحو نصف قرن تقريباً

له عن وضوح هذا البيان ، وسينكر جميع هذا البرهان ، ويحمل التفتيش  
عن غوامض الخطأ والصواب استقصاء وظالما ، ومطالبة وهضما ، ويزعم  
ان جميع الشعر لو طلب هذه المطالبة لبطل صحيحه ، وانجم فصيحته ،  
والباطل الذى زعم والمحال الذى به تكلم ، فالسليم سليم ، والسكيم كليم ،  
وانما سمع المسكين ان أملح الشعر ماقلت عبارته ، وفهمت اشارته ،  
ولحمت لحنه ، ومالحت ملحه ، ورُقت حقايقه ، وحققت رقايقه ، واستغنى  
فيه باللمحة الداله عن الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام فى استعمال لطائف  
النظام ، فتوهم ان خلل الشعر وزلله وضعف أركانه وتناقض بنيانه ، واتقلاب  
لفظه انموا ، وانكاس مدحه هجوا ، داخل فيما قدمنا من الاوصاف المستحسنة  
من لمح اشاراته ، وملح عباراته فعامل هذا الصنف بمطفك عنه العطف ،  
ورفك عليه الأنف ، وأعرض عنه بالفكر والذكر كبرا ، وان لم تكن من  
أهل السكر . وفيما اطلمتك عليه من شعرى هذين الفجائين ، والمتقدمين  
القديمين ، ماينفى عن التفتيش عن سقطات سواهما ، فقص على مالم تره  
بما ترى ، واعلم ان كل الصيد فى جوف الفرا ، قال أبو الريان :

ومن عيوب الشعر اللحن الذى لا تسعه فسحة العربية كقول جرير  
ولو ولدت لمتزة جرو كلب لسبّ بذلك الجرو الكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام

كالضريع لايسمن ولا ينفى من جوع وكقول الفرزدق:

ومض زمان يا ابن مروان لم يدع من المسال الا مسحتا أو مجاف

فرفع مجافا وحقه النصب وقد تحيل بعض النحويين أيضا للفرزدق

على وجه الاقواء أحسن منه فاحذر مثله . واياك وما يعتذر منه بفسيح

من العذر فكيف بضيق ، قال ومما يعاب به الشعر ويستهجنه النقد  
خشونة حروف الكلمة كقول جرير .

وتقول برزخ قد دبت على العصا هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير ، وأماحها وأجزها  
وأفصحها ، فنقلت القصيدة كلها بهذه اللفظة . وللفرزدق لفظات كثيرة ،  
خشنة الحروف ، تجدها ان استقصيتها وفاشتها على لفظة جرير هذه ولا  
تكاد ترى أختا لها في شعره . قال ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر  
وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مُمَّاكُ أبو أمه حي أبوه يقاربه

مدح به ابراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك .  
فمضى هذا الكلام ، أن ابراهيم بن هشام ما مثله في الناس حي الا  
ملك يعنى هشاما أبو أمه أى جد هشام لامه أبو ابراهيم هذا المدوح .  
فهو خاله أخو أمه فهو يشبهه في الناس لا غير . وهذا غاية التعقيد والتنكيد  
وايس نخته سوى أنه شريف كابن أخته ، ولا تكاد ترى في شعر جرير شيئا  
من هذا . ومن عيوب الشعر كلها الكسر لأنه يخرج عن نعمة شعراء ، وايس  
مما يقع لمن نعت شاعر ، فأما الاقواء والايطاء والسناد والاكفاء والزحاف  
وصرف مالا ينصرف فكل ذلك يستعمل إلا أن السالم من جميع ذلك  
أفضل وأجمل . ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة ما لا يناسبها ولا  
يقارنها مثل قول الكميث :

حتى تكامل فيها الدل والشنبُ



وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك عُيِّبْتَ في حفرة تراكم فيها نعيم و حور

وان كان النعيم والحور من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب ، ولا لفظة تراكم مما تجمع بين الحور والنعيم

ومثله قول بعض المتأخرين :

والله لو لا أن يقال تغيرا وصبا وان كان التصابي أجدر  
لأعاد تفاح الحدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبراً

فالتفاح ليس من جنس البنفسج ، لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة ، وقد أجاد في جمعه بين الكافور والعنبر ، لانهما في قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجدتين بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبراً

لأجاد الوصف وأحسن الرصف ، لكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا النوع فاقتقد وهذا الشرع فاعتمد وفضلاء المؤلدين سقطات مختلفات في أشعارهم ، اذا كرك منها في أشياء لتستدل بها على أغراضك لا لطلب الزلات ، ولا لاقتفاء العثرات . كان بشار تقباين طبقات شعره فيصمد كثيرها ، ويهبط قليلها كثيراً . وكذلك كان حبيب الطائي فاذا سمعت جيدها ، كذبت ان رديهما لهما ، واذا صح عندك ان ذلك الردي لهما ، أقسمت ان جيدها لغيرهما . قال ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة ، مثل قول حبيب :

هن عوادي يوسف وصواحيبه

ومثل قول ديك الجن في قصيدة

كأنه وكأنها حلل الخلة وقف الحلول اذ بغما

فابتدأ هو وحبیب بمضمرات على غير مظهرات قبلها وهو ردىء وتعب  
الافتتاحات المتطير بها والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة ابى نواس  
التي أنشدها جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى يهنيه بينياته الدار الجديدة  
فدخل عليه عند كمالها وقد جلس للهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فابتدأ  
فأنشده :

أربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

فنكس جعفر رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم عادى نخم

الشعر بقوله

سلام على الدنيا اذا ما أقدم نى برك من رائحين وغاد

فكمل جهله ، وتم خطاه ، وزاد القلوب ، المتوقفة للحطوب سرمة

توقع ، وأضاف للنفوس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع ، وأراد ان

يدح فجهله ، ودخل أن يسر شجى قال وقريب من هذا ما وقع للمتنبى

في أول شعر أنشده كافوراً وهو :

كفى بك داءاً ان ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكن أمانياً

فهذا خطاب بالكاف يقبح ولا سيما في أول اقية ، وفي ابتداء استعطاف

ورد به . وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سنذكره بعد . ووقع مثل

هذا من قبح الاستفتاح في عصرنا وذلك أن بعض الشعراء أنشد بعض

الامراء في يوم المهرجان

لا تقل بشرى ولكن بشريان وجه من أهوى ووجه المهرجان

فأمر باخراجه واستطار بافتتاحه وحرمه احسانه . قال: ولو كان هذا  
الشاعر حاذفاً ، لكان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه ، وذلك بأن  
يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان أي بشرى هي لابل بشرى  
قال: ويقبح جداً الاتيان بكامة القافية معجمة، لان ترتبط بما قبلها من الكلام،  
وانما هي مفردة بحشو القافية كقول بعضهم:

فبلغت المنى برغم أعاديك وأبقاك سانا رب هود

فانت ترى غثاء هذه القافية، والله تعالى رب جميع الخلق وكل شيء ،  
نخص هودا عليه السلام وحده، لضعف نقده وعجزه عن الاتيان بقافية  
تليق وتحسن . قال: ومما يقبح الجفاء في النسيب على الحبيب ، والتضجر  
بعمده وغلظة العتاب على صده ، كقول أبي نواس<sup>(١)</sup>

أجارد بيتينا أبوك غيور وميسور ما ير جي لديك عسير  
فان كنت لا خلا ولا أنت زوجة فلا برحت منا عليك ستور  
وجاورت قوماً لا تزاور بينهم ولا قرب الا أن يكون نشور

فلم أسمع بأوحش من هذا النسيب ولا بأخشن من هذا التشبيب ،  
وذلك قوله ان لم تكوني لي زوجة ولا صديقة فلا برحت منا ستور التراب  
عليك ، ولا كان جارك ما عشنا نحن الا الموتى ، الذين لا يتزاورون ولا

---

(١) وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها أبو نواس الخصيب بن عبد الحميد أمير  
مصر وقد يوجد بعض اختلافات في روايتها: منها ، في البيت الثاني خلماً وهو الصديق  
أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة

يتواصلون الى يوم النشور ، مع أن كلامه يشهد عليه بأنه شاك . وإنما المعروف في أهل الرقة والظرف ، والمعهود من أهل الوفاء والمطف أن يفقدوا أحبابهم بالنفوس من كل مكروه وبوس . فأين ذهبت ولادته البصرية ، وآدابه البغدادية حتى اختار الغدر على الوفاء ؟ وبلغت به طبائه الى أجفى الجفاء . فاعلم هذا واياك أن تعمل به

ومن عيوب الشعر ، السرقة ، وهو كثير الاجتناس في شعر الناس ؛ فمنها ، سرقة الألفاظ ، ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لأنها أخفى من الألفاظ ، ومنها سرقة المعنى كله . ومنها سرقة البعض ، ومنها مسروق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى . وهو أحسن السرفات ، ومنها مسروق بزيادة الألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها ، ومنها سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك المسروق منه ، ولا شيء للسارق كسرقة الحسن أبي نواس في هذه القصيدة التي ذكرنا معنى أبي الشيبان بكامله . ولأبو الشيبان :

وقف الهوى بي حيث أنت فلا يس لي متأخر عنه ولا مقدم  
فسرقة الحسن بتمامه فقال :

فما جازه جود ولا حل دونه ولا كن لسير الجود حيث سير  
فـهذا هذا ، على أن يات أبي الشيبان أحلى وأطبع ومع حالوته  
جزالة . وقد ذكر عن الحسن إنه قال ما زالت أحسد أبا الشيبان على هذا  
البيت حتى أخذته منه ، وسرقة المعاصر قصور همة . وهذه القصيدة  
يُنَاضِلُ أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه ، مقرين بأن ليس له  
أفضل منها ، ولا لهم الى سواها ممدل عنها . فقس بفهمك وأعمل فكرك

على ما وصفناه من أبواب السرقة ما وجدته في أشعار لم أذكرها، يظهر لك جميع ما وصفناه ، ويبدو لك وجه ما رسمناه ان شاء الله

قال : ومما يقع في عيوب الشعر، ويفعل الشاعر عنه، ويجوز الامر فيه لصِفَرِ جُرْمِ العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ، ثم يكون ذلك سبب غفلة المقاد أيضاً عنه، مثل قول المتنبي

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على أنه انما شكى داءه ووصفه بالعظم ، فعادشا كما نفسه ، وجعلها أعظم الداء لانه أراد : كفى بدائك داء ، فقاط وقال : كفى بك داء . فصار مثل كفى بالبلاء داء . فالسلامة هي الداء ، يريد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تبارك وتعالى و كفى بنا حابين . فالله هو أعظم شهيد . فجعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا استمظام دائه وإصلاح هذا الفساد ، وبلوغه الى المراد أن يقول

كفى بالنسايأ أن يكن أمانيا وحسبك داء أن ترى الموت شافيا  
فيمود الداء المستمظم كما أراد ، وتزول خشونة ابتدائه ، وشدة جفائه  
اذ خاطب الممدوح بالكاف فجعله داء عظيما في أول كلمة سمها منه .

وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في أمثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضاً بما يخشون ذكره ، قلت للأبعد كذا وكذا ، وكذا وكذا للأبعد ، وقلت ياهو الكذا ، وأشياء هذا ومن عيوب هذا القسم أيضاً أن قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى التعميم والتفخيم ، وقد صدر عن ملك نوّه به أعنى سيف الدولة وأغنائه بعد فقره وشرته ورفعته وأدنى موضعه . فورد على

كافور هذا في مرتبة شريفة وخطة منيفة ، فجعل يجهله يصفه في أول  
بيت لقمية به أنه في حالة لا يرى منها المنية أو يرى المنية أعظم أمنيّة، وعلم كافور  
بذكائه ، ووصول أخبار الناس إليه ، أنه في حالة خلاف ما قال ، وأنه كفر  
النعمة من المنعم عليه ، وأراه أنت . جميع ما عمله به من الغنى الواسع ،  
والجاه القاطع ، حقير لديه ، صغير في عينيه ، فعلم كافور في هذا الوقت  
انه ممن لا تزكو لديه الصنمية وإن عظمت ، ولا تكبر في عينه  
المواهب وان جَسَمَت ، ولم يكن في خاق كافور من الصبر على اتساع  
البذل ، ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل ، ما عند سيف الدولة  
من ذلك . فزهد فيه بمد رغبة ، وعلاء بالعايل ، وسأوفه بالجزيل ، ورأى  
المتنبى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب ، والقرب ، ماله عند سيف الدولة ،  
فلم يدل عليه ، ولا أكثر من التعتب والعتاب ما بمطقة اليه ، فأضاع وضاع ،  
وكان يتوقع الايقاع ، وكان يحسمه وحائه عند سقم ، كما ادعى عند سيف  
الدولة وكذب ، وان كافر ان النعمة تقم ، ثم نجاه ركوب ظهر الهروب ، وأقبل  
يعترف لسيف الدولة بالذنوب ، وكان لحنه وشعره شريفين ، وثقله ودينه  
ضعيفين ومع ذلك فسقطاته كثيرة الا أن محاسنه أكثر وأوفر . والمرء  
يعمز لا محالة وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمده ، على عامه بقبحه فيقول  
من ذلك يصف ناقته

فتبيت تسند مستدا في ميها . أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في مدح

أني يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من آخر قصيدة يمدح بها والبيت لا يتعلق بما قبله  
فيما يظهر ولا بعده بشيء

كأنك ماجاورت من بان جوده عايك ولا قاومت من لم تقاوم  
ومثل هذا له كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها  
بعد استقصاء ، وأطاعت غوامضها بعد استقصاء ، فهي مذمومة السالك  
وان اطلعت منها على أجزل الافادة ، فكيف اذا حصلت منها على السلامة  
بلا زيادة ، وكان أيضا يغفل عن اصلاح شيء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح  
من الفهم ، مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يابنت ، خير أب كناية بهما عن أشرف النسب  
فجعل يا أخت خير ويابنت خير كناية عن أشرف النسب . والكناية  
لا تكون الا لعمال تتسع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فما بال شرف  
النسب يؤزى عنه تورية المعائب ، ويكنى عنه والتعصير به من الفاخر  
والمناقب .

وقد غفل عن اصلاح هذا بافظ فصيح ، ومعنى صحيح قد كاد يبرز  
من الجنان ، الى طرف اللسان ، لو فطن اليه  
يا أخت خير أخ يابنت خير أب غنى بهذا وذا عن أشرف النسب  
قال أبو الريان وهذه الجملة التي أبيت لك فيها ما دخل على الشعراء  
المجيدين من التقصير والغفلة والغلط ، وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد  
سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس ، لم تحتج الى كشف عيوب  
أشعار الناس ، ولعل قائل يقول ما ل على هؤلاء وترك سواهم لميله على  
من بكت ، وتفضيله من عنه سكت ، فقل ان قال ذلك الامر على خلاف

ما ظننت لم أذكر إلا الأفضلي فالأفضل والأشهر فالأشهر ، إذ كانت  
أشعارهم هي المروية ، فالحجة بهم وعليهم هي القوية ، فقد نقلته علي من  
ميللي عليهم إلى ميللي بالحق اليهم ، قال أبو الريان فاما نقد المستحسن فتمثيله  
لك يعظم ويتسع لكثرة ( فلا يسمننا إرادته وكفى ما سلم في جميع ما أوردناه  
فهو في حيز السالم ثم تنسع ) طبقات الجودة فيه . وأحسن الحسن منه ما اعتدل ،  
مبناه وأغرب معناه ، وزاد في محمودات الشعر على سواه ، ثم بمدح الأدون  
فالأدون بمقدار انحطاطه إلى حيز السلامة ، ثم لامدح ولا كرامة ، قال  
محمد فقلت لله درك يا أبا الريان فما بين جانبك ، وما أقرب غائبك ، وما أنجح  
طالبك ، وما أسعد بك صاحبك ، فقال أنجح الله مطائبك وقضى ما أربك  
وصفى من القذى مشاربك ، وث في الحواضر والبيوادي مناقبك

نجزت مسائل الانتقاد ، بلطف الفهم والافتقار ، وهو إعلام الكلام  
لابن شرف المرواني على لسان أبي الريان ، الصيات بن السكن  
من سلامان ، عايه من الله تعالى الرحمة والرضوان  
والروح والريحان ، بمنه ، وكرمه ، آمين<sup>(١)</sup>



---

(١) إلى هنا انتهت النسخة التوسية وما يلي ذلك فهو من الأصل المعتمد الذي



قال محمد : وطلبتي نفسي بمسرفة مذهب ابي الريان في اختيار الشعر ،  
واغتنمت جوده بما أردته ووجوده متى طلبته : فقلت له يوما : يا أبا الريان  
أبت نفسي ان تروى من مائك ولا ان تسأم من طيب غذائك، وقد أداني  
لين جانبي عليك، وسهل علي مباحثتك يسر الاشياء لديك ، فتبسم ثم قال  
ماللفن الذي تريد؟ ومن أي صنّف تسزيد؟ قلت اقترأحي علي فهمك وكرمك  
أن تنشدني ولا نملّ ، وتلي علي ولا تكل من مستحسن الاشعار عندك  
ما أجمع بين ميزك فيه ، ونمدك علي الاختيار : قال نعم ونعما أشدك  
ما حضرني ، وامله يجذب ما نافرني ، فاني رأيت الشيء بالشيء يذكر ولا تخاني  
أقدم الاجود فالاجود ، لكني أقدم ما اعتفاني ، وأؤخر ما عفاني ، وسأبدأ  
بالايات المفردات والمزدوجات وأؤخر القطع العشریات ، والعصائد  
المعربات ، فقد رويت منها ما استغربت معناه ، واستظرفت مغزاه ،  
فات : هات ، لافض فوك ، ولا انفض ممتفوك ، فقال : خذ الاشمار الحكيمة  
والايات المتاية وأنشدني

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا	ويا تيك بالاخبار من لم تزود
أمرتهم أمرى بمعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشدا الاضحى الغد
جرت الرياح على محل ديارهم	فكانهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يابى به	يوما يصير الى بلى ونفاد
ولست بمسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَأْمَهُ	على شعثِ أَى الرجال المهْتَبُ
قد يجمع المالَ غيرُ آكلِهِ	ويا كل المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهُ
نخذ من الدهر ما أتاك به	من قر عَيْنًا بعيشه نَفَعَهُ

ربُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ      وَجَهْلٌ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ  
لَنْ يَلْبِثَ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ  
مَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ      وَلَا يَغْنَاهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ      يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَنْقِي الشِّتْمَ يُشْتَمُ  
وَمَنْ لَمْ يَغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ      وَعَنْ بَعْضِ مَا يَأْتِي بِمُتٍ وَهُوَ عَاتِبٌ  
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كَرًّا زَلَّةً      يَجِدُهَا وَلَا يَسْلُمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ  
مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يُعْتَمِدُ جَوَازِيهَهُ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
وَأَنْشُدْ فِي الْغَزْلِ :

وَعَفْرَاءُ أَدْنَى النَّاسِ عِنَايَ مَوَدَّةٍ      وَعَفْرَاءُ عِنَايَ الْمَرْضَى اتِّوَانِي  
جَعَلَتْ لِعُرَافِ الْهَيْمَامَةِ حِكْمَهُ      وَعُرَافُ نَجْدٍ إِنْ هِيَ شَفِيَانِي  
وَأَنْشُدْ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَشْكُو إِلَيْكُمْ شَكْوَتَهُ      إِلَى جَبَلٍ لَأَنْهَدْتُ أَوْ لَتَضَاعَفْتُمَا  
سَلَامٌ عَلَى الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      تَدَاعَتْ بِهِ أَرْكَانُهُ فَتَقَطَّمَا  
وَأَنْشُدْ :

يَا نَازِحَ الدَّارِ عَنْ قَرْبِي وَمَسْكَنِهِ      فِي حَبِيبَةِ الْقَلْبِ لَمْ تَنْزَحْ بِكَ الدَّارُ  
عِنْدِي أَحَادِيثٌ فِي قَلْبِي مَخْبِئَةٌ      حَتَّى أَرَاكَ وَأَخْبَارُ وَأَخْبَارُ  
وَأَنْشُدْ :

فَأَنْتَ الَّذِي أَثَرْتِ عِنْدَ عَائِمَاتٍ      وَعَلِمَتْنَا بِالْحَجْرِ أَنْتِ سَعْدُ الْغَمَامَاتِ

اتنكر من فقد الكرى بعضها بعضا  
وطالت حياتي للشقا فتى ترضى

تروم الحمى لقيت من رفقة رشدا  
تحية من قد ظن ان لا يرى نجدا  
بنار الهوى والشوق قد بلغ الجهدا  
فاذا عليكم لو حفظتم لنا عهدا

وشبكت يدها من لوعة يدي  
تمض من غيظها العناب بالبرد  
بالدمع آخر عهد القلب بالجلد

راب العليل ترامز العواد  
أسروا بعبسك أم سروا بفؤادى  
أرض الوداع حرارة الا كباد

لهى التى تشقى بها وتكابدا  
انى ليعجبني المحب الجاحد  
ما رق للولد الصقير الوالد  
وبلاء حبك كل يوم زائد

وأغريتها بالدمع حتى جفونها  
فان كان لا يرضيك الا منيتى  
وأنشد :

أيا رفقة من آل بصرى تحملوا  
اذا ما وصلتكم سالمين فبلغوا  
وقولوا تركنا العامرى مولها  
حفظنا لكم عهد الهوى مذنشأتهم  
وأنشد :

ودعتها لفراق فاشتكت كبدي  
وغادرت أعين الواشين فانصرفت  
فان أول عهد العين يوم نأت  
وأنشد :

قد رابى رمزات قومك مثل ما  
هلا سألت حدانكم يوم النوى  
لولا الدموع وفيضهن لا حرقت  
وأنشد :

شمالك لى قوم وقالوا انها  
فجهدتهم ليكون غيرك ظنهم  
والله لو قست القلوب كقلبها  
يقع البلاء وينقضى عن أهله

قال محمد ، وول ابو الريان : من أحسن المرأى وأفصحها وأوجعها  
وأقرحها قول قتيلة أخت النضر بن الحارث وقد قتله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صبيرا وكان من بنى عبد الدار :

يا راكبا ان الأيبل مظنة  
إفرا السلام ترى هناك ورمة  
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه  
أحمد ها أنت صنو نجبية  
النضر أقرب من قتلت قرابة  
ما كان ضرك لو مننت فرما  
عن صبح خامسة وأنت مؤفق  
مهجورة ما أن تجيب فننطق  
لله ارحام هناك تمزق  
انجبية والفحل فحل معرق  
وأحقهم لو كان عتق يعتق  
من الفنى وهو المنفيظ المحنق

وأنشد :

قد كنت لى حبالا لوذ بظله  
فاليوم أخضع للذليل وأتقى  
فاليوم تسلمنى لاحرد ضاح  
ظلى وأدفع ظلمنى بالراح

وأنشد :

أيا شجر الخابور مالك مورقا  
فى لا يحب الزاد الا من التقى  
كأنك لم تجزع على ابن طريف  
ولا المال الا من فى وسيوف

وأنشد :

يا غائبا عنا بعيد الاياب  
لهفى على لبسك ثوب البلى  
فمضى فقدك برد الشراب  
من قبل ابلائك ثوب الشباب

وأنشد :

وبادوا كما بادت أوائل جرم  
وحفظا لذلك السوداء المتقدم  
ولا ضاربوا الا بسيف مثل  
كلاب الاعادي من فصيح وأعجم  
وموت على من حسام ابن ماجم

وقل الى ذلك القليب حنيني  
فخاشت شمالي حوله وبعيني  
كما كان ياقى الدهر أغبر دوني

اليه الحفاظ المرث والأخلق الوعر  
هو الكفر يوم الروح أو دونه الكفر  
وقل لها من تحت أنفك الحشر  
لها الليل الا وهي من سندس خضر

با كسف بال يستقل ويضلع  
وان تكبير المصلين أربع  
بأن النسدي في أهله يتشيع

ولا شاة تموت ولا بعير  
يموت لموته خاق كثير

مضى أهلك الا دنون الا أقلهم  
مضوا يستأذون المنايا حفيظة  
فما طعنوا الا برمح مؤمل  
ولا عجب للأسد ان ظفرت بها  
فخربة وحشي سقت حمزة الردي  
وأنشد :

حنيني الى ذلك القليب ومن به  
فوا أسفاً الا اكون شهيدته  
وكنت ألقى الموت أحر دونه  
وأنشد :

وقد كان فوت الموت سهلاً فردد  
ونفس تعاف الدم حتى كأنما  
فأثبت في مستنقع الموت وجله  
بردى ثياب الموت حمراً فما أتى  
وأنشد :

ولم أنس مشى الجود حول سريره  
وتكبيره خمسا عايه معالنا  
وما كنت أدري يعلم الله قبلها  
وأنشد :

لعمرك ما الرزية فقد مال  
ولسكن الرزية فقد قرم

قال ابو الريان : ويعجبني من المدح

بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر  
وأرجلهم الا لأعواد منبر

اذا وردوا بطحاء مكة أشرفت  
فما خُلِقَت الا لجود أ كفههم  
وأنشد :

رجال عن الباب الذي أنا داخله  
تنازعني القول الذي أنا قائله  
الى بشر آنستى مخايله  
أوابل بدر التم حين أقابله  
جميل محيّا بساط أنامله  
ورقت كما رق النسيم شمائله

ولما وردنا سدة الملك أخرجت  
فسامت واعتافت جناني هيبه  
فأما تبيّنت الطلاقه وانثى  
وأفضيت من بمد الى ذى مهابة  
دنوت فقبلت الندى من يد امرء  
صفت مثلما تصفو المدام خلاله  
وأنشد :

أمنت به من طارق الحدثان  
فعميت ترى دهرى وايس يرانى  
وأين مكاني ما عرفن مكاني

علقت بحبل من حبال محمد  
تفطيت من دهرى بظل جناحه  
فلو تسل الايام عنى ما درت  
وأنشد

وجاءت بما قد وطدت من مناقب  
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب  
تقطع ما بينى وبين النوائب  
كستها يد المأمول حلة غائب  
بياض العطايا فى سواد المطالب

اذا افتخرت يوما تيم بقوسها  
فانتم بذى قار أمالت سيوفكم  
اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد  
يدى أقبح الاشياء أو ذة أمل  
وأحسن من نور تفتحها الصبا

وأنشد :

أَقِلُّوا عَلَيْهِمَ لَا أَبَا لَا يَيْكُم  
أَوَائِكَ قَوْمِ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُوا الْبِنَاءَ  
وَأَنْ كَانَتْ النَّمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْنَا بِهَا  
وَأَنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سُدُّوا  
وَأَنْ عَاهَدُوا أَوْ فَوْزًا وَأَنْ شَدُّوا  
وَأَنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّوْا  
مِنَ الْأَمْرِ رَدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامَكُمْ رَدُّوا

وأنشد :

كَرِيمٌ نَفَضَتْ النَّاسَ لِمَا بَلَغَتْهُ  
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنِدَامَتِي  
وَأَنْشَدُ :

وَلَمْ يَصِفْنِي بِالْوَدِّ إِلَّا ابْنُ حِرَّةٍ  
كَعَمَّانٍ أَوْ كَالْفَضْلِ أَوْ كَمُحَمَّدٍ  
وَكَالْحَسَنِ الْمَدَلِيِّ إِلَى حِبَالِهِ  
وَأَنْشَدُ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَوَاحَتْ مَنِيَّتِي  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا  
وَأَنْشَدُ :

أَغْنَى وَأَقْنَى وَمَا يَكْفِينِي  
قَامَ بِحَمَلِي لِمَا قَعَدْتِ بِهِ  
وَأَنْشَدُ :

وَقِيدْتُ نَفْسِي فِي ذِرَاكِ حُبَّةٍ  
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قِيدًا تَقِيدًا

وان أنت أكرمت اللئيم تمردا  
مغزى كوضع السيف في موضع الفدى

متواضعين على عظيم الشأن  
قيد الظلم وربقة السرحان  
أصبحت من قتلاك بالاحسان

لأباج لانيجان الا عماءه  
ويكبر عنها كره وبراجه

الى قريبا كنت أو نازح الدار  
وكم من أناس لا يروك بأبصار  
يقسم لحمي بين ناب وأظفار

وكفيتني كل الامور بأسرها  
فأشكرنك أعظمي في قبرها

طمعن نخور الحكمة لا الحلم  
وان تولوا صنيمه كتموا  
أنهم أنعموا وما علموا  
فانه في الكرام منهم

ذا أنت أكرمت الكريم ملكته  
فوضع الفدى في موضع السيف بالعلى  
وأنشد

متصملا كمين على كثافة ملكهم  
يتقبلون ظلال كل مطهم  
يا من يقتل من يشاء بسيفه  
وأنشد

وفي صورة الروى ذى التاج ذلة  
تقبل أفواه الملوك بساطه  
وأنشد

أيا مؤصيل النعمى على كل حلة  
ويا من رآنى حيث كنت بعابه  
ويا مقبلا والدهر عنى ممرض  
وأنشد:

أو آيتنى نعماً أبوح بشكرها  
فلا أشكرنك، احببت وان أمت  
وأنشد:

قوم بلوغ الغلام عندهم  
إذا تولوا أعداءه كشفوا  
نظن من فقدك اعتذارهم  
أعيدهم من صروف دهرهم



( نُسْخَةٌ مَا جَاءَ فِي خَاتَمَةِ الْكِتَابِ )

قال محمد واقفي هذا المجلس وبه تم الكتاب وهو  
إعلام الكلام لابن شرف القيرواني ، على لسان أبي الريان ،  
الصلت بن السكن ، من سلامان ، أحد النجارين الاعلام ،  
عليه الرحمة والرضوان ، والروح والريحان في أعالي غرف  
الجنان

وكتبه المصطفى بن احمد بن محب الدين الشافعي حامداً  
لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله الطاهرين ومُسلماً  
في أواخر شهر رمضان المبارك من شهر سنة ثلاث عشرة  
والف من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة  
والسلام وغاية الاجلال والاعظام















To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)